

نقد

تقرير لجنة تبسيط القواعد

لصاحب العزة الأستاذ جاد المولى بك المفتش الأول

أولاً - نقد المقدمة :

مهدت اللجنة لتقريرها بمقدمة قيمة أبانت فيها حاجة النشء إلى ما يقوم ألسنتهم ويحجب إليهم لغتهم ، ويجعلها وسيلة إلى تأدية الأغراض العلمية التي تؤدي بغيرها من اللغات الحية في المدارس والبيئات المثقفة .

وإني أوافق اللجنة على ما ذهبت إليه في هذه المقدمة من وجوب التزام المعلمين التكلم بها ، في جميع المواد التي تعلم بالعربية ، ومن وجوب إمداد التلاميذ بالكتب الصالحة المشوقة للقراءة ، والتي تحجب إليهم الاطلاع والتوسع ، ويسرني أن أقرر أن الوزارة آخذة في تحقيق ذلك

يبد أن اللجنة قفت على ذلك بقولها : « إن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين أمور ثلاثة : فلسفة القدماء على أن يفترضوا ويعلموا ويسرفوا في الاقتراض والتعليل ، وإسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات ، وإمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب » ثم تخلصت من ذلك إلى أن هذه الأمور الثلاثة كانت سببا في ضعف اللغة العربية .

ولست أوافقها على رأيها هذا ، لأن التلاميذ لا يجدون فيما بين أيديهم من الكتب الآن شيئا مما افترضته اللجنة ؛ فلا فلسفة القدماء ، ولا الإسراف في القواعد والاصطلاحات ، ولا الإمعان في التعمق العلمي . وإنما اشتملت الكتب المقررة على

قواعد موجزة ألقت تأليفاً مدرسياً ، والمعلمون يذلون جهداً مشكوراً في توضيحها وتيسيرها ، والتلاميذ يستفيدون منها الفائدة المرجوة من أمثالهم .

ثانياً — تقد مادة التقرير :

(١) باب الإعراب

تري اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديرى والمحلى ، لما فى ذلك من عناء ومشقة من غير فائدة فى ضبط آخر الكلمة .

والرأى أنه لا مانع من العمل بهذا للمبتدئين « وهو ليس بجديد » ، إذ هو المتبع الآن فى المدارس . فمثلاً لا يعلم الإعراب التقديرى والمحلى فى السنة الثانية الابتدائية وإنما يعلم تدريجاً من السنة الثالثة الابتدائية ، أما غير المبتدئين فلا نوافق على جهلهم هذا الضرب من الإعراب ، لما يأتى :

(١) - إذا وقع ذو الاعراب التقديرى أو المحلى موضوعاً مثلاً مثل : الفتى مجد ، وأنت نبيل ، وأراد التلميذ أن يعرف لماذا لم يضم آخره ، فماذا يجب أستاذة ؟

(ب) - يرى التلميذ أن الفتحة تظهر على الياء فى الاسم والفعل ، وعلى الواو فى الفعل ولا تظهر الضمة على الياء فى الاسم والفعل ، كما أن الكسرة لا تظهر على الياء فى الاسم وذلك يدعو حتماً إلى السؤال عن سبب ذلك .

فإذا أجيب عما تقدم فى (١ ، ب) كان رجوعاً إلى الحال التى تسير عليها المدارس الآن . وإذا لم يجب وقع فى حيرة قد تدعوه إلى الخطأ ؛ لأنه لا يفرق بين الثقل والخفة

(ج) - معرفة الاعراب التقديرى والمحلى ضرورية للطالب فى ضبط التابع بعد المتبوع .

أما ما أشارت اليه اللجنة من إعراب يا هذا ، ويا سيوييه ، ونحوهما ؛ فذلك على قلة دورانه في الكلام لا يعلم بالضيعة التي ذكرتها اللجنة في المدارس ، وإنما في معاهد التخصص ، وهو حينئذ ينبغي أن يعلم .

(ب) العلامات الأصلية والفرعية

ترى اللجنة القول بعدم الفرق بين العلامات الأصلية والفرعية للإعراب ، وقسمت الاسم المعرب سبعة أقسام :

- (١) اسم تظهر عليه حركات الإعراب الثلاث ، وهذا لا غبار عليه
- (٢) اسم تظهر عليه الحركات الثلاث مع مداها ، وهو الأسماء الخمسة .

ولا تبسيط في هذا ، لأن رفعها بالضمة مثلاً ، وجعل الواو للاشباع عملان والأصل عمل واحد .

والتبسيط هو أن يقال : مرفوع بالواو ، وبدون ذكر نيابة عن الضمة .

(وهو ما يسير عليه الطلبة في الإعراب الآن)

- (٣) اسم تظهر عليه حركتان : ضم ، وفتح ، وهو المنوع من الصرف .

وهنا لم تتعرض اللجنة لأعرابه في حال جره ، وذلك لا يعدو أمرين :

الأول : أنه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ، وهو ما لا تريده اللجنة لأنه الأصل ، فلا تبسيط

الآخر : أن يكون مجروراً بالفتحة فحسب . وهنا إشكال في تابعه .

على أنها لم تتعرض لجره بكسرة إذا حلى بال ، أو أضيف ، وفي ذلك حيرة للطلاب إن لم يعرف السبب .

- (٤) اسم تظهر عليه حركة واحدة وهي الفتح (وقد بينا سابقاً في الفقرة (١) من الأعراب التقديرى ما فيه مقنع في الرد على هذا النوع من الأسماء)

- (٥) اسم تظهر عليه حركتان : ضم ، وكسر . ويرد عليه بما قيل في رقم (٣)
- (٦) اسم تظهر فيه ألف ونون أو ياء ونون ، وهو المثني . ولم تبين اللجنة في أى حال من حالات الاعراب تكون الألف والنون أو الياء والنون ! على أن تعبير اللجنة بدخل : عثمان وغضبان ونحوهما مع أن هذا الضرب تظهر عليه الحركة . أضف إلى ذلك أن نون المثني قد تمحذف مثل : غصنا الشجرة مورقة : فيقع التمليد في حيرة حين لا يرى إلا الألف فقط دون النون .
- (٧) اسم تظهر فيه واو ونون ، أو ياء ونون ، وهو المجموع بهما ، ويرد على هذا بما رد به على المثني رقم (٦) السابق .

(ج) ألقاب الاعراب والبناء

ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

ونحن نرى أن توحيد الألقاب يجعل التليذ يخلط بين المعرب والمبنى ، وأن الرفع ليس حركة إعراب كما رأتها اللجنة بل هو نوع إعراب . على أن كلا من الجزم والسكون ليس حركة كما سمتهما اللجنة .

(د) الجملة

ترى اللجنة أن تسمى جزأى الجملة موضوعا ومحمولا ؛ وليس في ذلك من تيسير فالتليذ في السنة الثانية الابتدائية يمكنه أن يفهم الفعل والفاعل ، ولا يمكن أن يفهم المحمول والموضوع بحال .

(هـ) أحكام إعراب جزأى الجملة

تقول اللجنة : إن الموضوع يكون مضموما دائما ، إلا أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها ، فكيف يكون مضموما إذا كان واحد من : الفى ، أو أنت ، أو من ، أو

هؤلاء - موضوعا ١ مع العلم بأن اللجنة ترى الاستغناء عن الاعراب التقديري والخلي ؟ أضف إلى ذلك أن الموضوع يكون منصوبا (مفتوحا في رأى اللجنة) إذا وقع مفعولا به لظن ، أو مفعولا به ثانياً لأرى مثلاً . ولم تذكر اللجنة شيئاً عنه .

على أن اللجنة أغفلت اسم الفعل على كثرة دورانه في الكلام .

(و) الضمير

أما ما تراه اللجنة من القول بعدم الضمير المستتر ، فليس فيه أدنى تيسير ، ذلك لأن استتار الضمير أسهل بكثير من تفهيم التلميذ أن الهمزة في (أقوم) مثلاً نابت عن الموضوع .

ومن جهة أخرى فعلى رأى اللجنة ('قم' ، وصم' ، ونحوهما) لا يسمى كلاماً ، إذ ليس فيه موضوع ولا إشارة لموضوع . وفي ذلك إخراج للغة عن أوضاعها ، ونبد لأصاليب عربية صحيحة .

وكذلك ما تراه اللجنة من أن : أنا قمت بحراسة المعسكر ، يساوى في المعنى : قمت أنا بحراسة المعسكر - فيه خلط في بلاغة الأصاليب المفهومة من التقديم والتأخير .

(ز) التكملة

أما ما تراه اللجنة في التكملة فهرلف معسر اضطرها إلى تسمية كل تكملة باسمها . وهو رجوع إلى الحال الأولى ، التي هي أوضح وأحسن من مقترحاتها الجديدة .

(ح) الصيغ الخاصة

وأما ما أشارت به اللجنة من أن صيغة التعجب مثلاً ، تعلم على أنها أسلوب فهو خطأ ظاهر ، فقد يؤدي بالتلميذ إلى تكوين أصاليب على مثالها من نحو : ما أزرق

البناء ، وما أموت الثعلب ، وما أبني القناطر . إلى غير ذلك من الصيغ غير المستوفية الشروط .

على أن اللجنة لم تصب شاكلة الصواب في قولها : «أما إعرابها فسهل (ما أحسن) ضيفة تعجب ، والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح» ؛ لأن هذا ليس بإعراب ، وإنما هو تبيان معنى .

(ط) مقترحات البلاغة

أما البلاغة فقد أنت اللجنة فيها بكثير مما هو أدخل في مادة الأدب ، ثم تركت أبوابا هامة ليس عنها غنى لطالب البلاغة : كفصاحة الكلام ، والمفرد ، والفصل والوصل .

الخلاصة

ما تقدم يتبين أن التقرير لم يأت بما يحقق الغرض الذي تتطلع إليه النفوس ، من تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وجعلها قريبة المنال سهلة المأخذ ومن أجل ذلك أرى أن سبيل الإصلاح المنشود ما يلي :

- (١) إصلاح شأن المعلمين اصلاحا شاملا .
- (٢) زيادة الحصص
- (٣) تهذيب النظام المتبع في الانشاء والتطبيق ، لأن فيه إجهادا كثيرا للمدرس ، وقلة غناء للطلاب
- (٤) أخذ الطلبة بتعود التكلم باللغة العربية الصحيحة ، وإلقاء المحاضرات الأدبية ومكافأة المجدين .

(٥) العناية بالمطالعة بالأكثر من الكتب الحديثة القيمة ، والكتب القديمة التي تعرض عرضاً حديثاً وكتب القصص العربية وللتترجمة ترجمة سليمة ،

لأن ذلك يكسب الطلاب ثروة لغوية وأدبية ، ويوسع مداركهم

(٦) حذف المسائل والأبواب التي يمكن الاستغناء عنها ، إما لأنها لا يتوقف عليها

معرفة ضبط أو آخر الكلمات كالأغلال والأبدال ، وإما لأنها ليست كثيرة

الدوران في الكلام ، مثل : تصغير غير الثلاثي ، والندبة ، والاستغناء والاشتغال

وإما لأنها يصح فيها وجهات (في بعض المسائل) مثل العطف على

الضمير المستتر . فما دام العطف جائزاً من غير فصل ، فلا داعي لعقد باب

له ، وهكذا من الأبواب التي لا تعود على الطلاب بكبير فائدة .

محمد أحمد جبار الحولي

المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف